

عِظْمُ الْمِنَّةِ

فِي رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ

تَأْلِيفُ

عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ شَمِيلَةَ الْأَهْدَلِ

الأهدل ، عبد الرحمن بن عبد الرحمن شميطة
عظم المنة في رؤية المؤمنين ربه في الجنة

٢١٠, ٧١

أع ع

فسح هذا الكتاب بموجب تصريح
إدارة المطبوعات _ بمكة المكرمة
رقم ١٦٠٦ في ٢٠ / ٨ / ١٤٠٦ هـ

الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ _ ١٩٨٧ م

٥١ - ٢٤ سم

الفهرس

٤ تقديم
٥ مقدمة
	الدليل الأول
٧ قول الله عزوجل : {وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ}
	الدليل الثاني
١٥ قول الله عزوجل : {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ}
٥٣ خاتمة الكتاب
٥٥ مراجع البحث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، وأكرم المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد ..

فقد أطلعت على هذا البحث الذي كتبه الأخ الكريم السيد عبد الرحمن بن عبد الرحمن شميلة الأهدل فألفيته وافيا في بابه مكينا في أسلوبه ، وقويا في ردّه على المنكرين لرؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة في الجنة .

ولقد أفدت من هذا البحث كثيرا وانتفعت بما فيه من علم غزير .

ولقد أعجبنى حسن ترتيبه للأدلة وتنسيقه لأقوال العلماء الذين لهم في هذا الميدان قدم راسخة .

وإني إذ أقدم لهذا البحث الممتاز أسأل الله العلي القدير أن ينفع به طلاب الحق والمعرفة في كل مكان وزمان .

متمنياً لصاحب هذا البحث مزيدا من العلم والفقّه في الدين إنه سميع قريب مجيب .

الدكتور / محمد بكر اسماعيل

٢٣ / ٣ / ١٣٩٩ هـ

المدرس بالأزهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي منَّ على أهل الإيمان بالنعيم المقيم في جنات النعيم ، وزادهم على ذلك النظر إلى وجهه الكريم ، فنعمة على عباده لا تحصى وفضله عليهم لا يستقصى .

أحمده حمد معترف بآلائه ، وأشكره شكراً يوصل إلى المزيد من نعمائه وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها الفوز في يوم القيام وأدخرها سلم نجاة في يوم الزحام .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله إلى العالمين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وعلى آله وصحبه الأتقياء الأمجاد ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم التناد .

وبعد ..

فهذا بحث أقدمه بين أيدي القراء وموضوعه ((إثبات رؤية المؤمنين ربهم في الجنة)) بالأدلة ، راجياً من المولى عزوجل أن ينفعهم بما فيه من بيان وهدى .

الباعث على اختيار الموضوع :

أولاً : إن هذا الموضوع قد غلط فيه أقوام كثيرون وزلت بسببه أقدامهم كالمعتزلة^(١) والجهمية^(٢) ومن نحا نحوهم حيث أنكروا رؤية أهل الجنة ربهم واستدلوا بما لا ينهض بحجة ولا يتشبت به إلا معاند لأن الأدلة السمعية من الكتاب والسنة على إثبات الرؤية ظاهرة جلية لمن تدبر وأمعن وحالفه التوفيق وفي بحثي هذا سوف أستعرض أدلة النافين للرؤية وأناقشها لأبين ماترّح فيه من وهن وأوفي الموضوع حقه إن شاء الله تعالى .

ثانياً : سوف أحاول جمع أدلة الرؤية من كتاب الله تقدست أسماؤه وسنة رسوله ﷺ ليكون البحث مستوفياً أطرافه جامعاً لما تفرّق .

ثم إني بعد أن أورد الأدلة من الكتاب العزيز أذكر أقوال أهل العلم وأئمة التفسير في بيانها عازياً كل قول إلى صاحبه وإن كان التفسير نبوياً أو قول صحابي أو تابعي ذكرته وعند سوقي للأدلة من السنة سوف أعزو الأحاديث إلى مخرجها .

والله أسأل أن يوفقنا لسلوك المحجة البيضاء ويحشرنا يوم القيامة في زمرة خير الأنبياء ﷺ .

١_ المعتزلة : هم أصحاب واصل بن عطاء البصري الغزال المتكلم البليغ قديم المعتزلة

وشيوخها وأول من أظهر المنزلة بين المنزّلين وقد اعتزل عن الحسن لما خالفه وجلس

إليه عمرو بن عبيد فليل لهما ولأتباعهما معتزلون ولد بالمدينة سنة ثمانين وتوفي

سنة مائة واحد وثلاثين من الهجرة : ابن حجر : لسان الميزان ٦ / ٣١٣ .

٢_ الجهمية : هم أصحاب جهنم بن صفوان وهم من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته

بترمذ وقتله سام بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك أمية وافق المعتزلة في نفي

الصفات وزاد عليهم بأشياء : الشهرستاني ، الملل والنحل ١ / ٨٦ .

أدلة الرؤية من الكتاب :

اعلم نفعني الله تعالى وإياك بهدي كتابه العزيز أنه أجمع أهل السنة والجماعة على أن رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة ممكنة وقد جاء الوعد بها صريحا في كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاويه ما نصه ((نعم رؤية الله بالأبصار هي للمؤمنين في الجنة وهي أيضا للناس في عرصات القيامة كما تواترت بها الأحاديث عن النبي ﷺ حيث قال : (إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب) إلى أن قال : ((وهذه الأحاديث وغيرها في الصحاح وقد تلقاها السلف والأئمة بالقبول واتفق عليها أهل السنة والجماعة وإنما يكذبها أو يحرفها الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة والرافضة ونحوهم الذين يكذبون بصفات الله تعالى وبرؤيته وغير ذلك وهم المعطلة شرار الخلق والخليقة)) (١) .

وقد استند أهل السنة والجماعة في إثبات الرؤية إلى الأدلة القاطعة من الكتاب والسنة .

وسوف نسرد أولا أدلتهم مشفعة بما قاله فيها أولو العلم وأئمة هذا الشأن .

الدليل الأول :

قول الله عزوجل : {وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}

اعلم رحماني الله وإياك أن هذه الآية العظيمة من أقوى الأدلة وأصرحها على أن المؤمنين يرون ربهم في يوم القيامة كما ينظرون إلى القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته كذا فسرهما رسول الله ﷺ كما في حديث ابن عمر الثابت الآتي قريبا مع جملة من أحاديث الرؤية .

وقد أجمع علماء التفسير _ عدا المعتزلة ومن جرى في سلكهم _ على أن قول الله تبارك وتعالى : { إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } أنها تراه عيانا لتعديه في الآية بإلى وإليك ذكر ما قالوه حولها :

قال أهل اللغة : ((يقال شجر ناضر وروض ناضر أي حسن ناعم ونضارة العيش حسنه وبهجته)) قال ابن كثير : ((أي حسنة بهية مشرقة مسرورة)) (١) .

ثم اعلم أن النظر له عدة استعمالات كما ذكره صاحب حادي الأرواح (٢) وشارح الطحاوية (٣) وغيرهما ، وذلك بحسب صلواته وتعديه : فإن عُدِي بنفسه فمعناه التوقف والانتظار كقوله عز من قائل : { انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ } (٤) وإن عُدِي بفي فمعناه التفكير والاعتبار كقوله تعالى : { أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } (٥) وإن عُدِي بإلى فمعناه المعاينة بالأبصار كقوله تعالى : { انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ } (٦) .
ومنه قول امرئ القيس :

نظرت إليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشب لقفال
وقول عمر بن أبي ربيعة :
نظرت إليها بالمحصب من منى ولي نظر لولا التحرج عارم

١_ تفسير ابن كثير ٤ / ٤٥٠ .

٢_ / ٣٠٤ .

٣_ / ٣٠٥ .

٤_ الحديد : ١٣ .

٥_ الأعراف : ١٨٤ .

٦_ الأنعام : ٩٩ .

وقول الآخر :

إني إليك لما وعدت لناظر نظر الفقير إلى الغني الموسر
والمعنى أنظر إليك نظر ذل كما ينظر الفقير إلى الغني لأن نظر الذل أرق لقلب
المسؤول فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذي هو محل للإبصار .

قال أبو الحسن الأشعري : ((ولما قرن الله النظر بذكر الوجه أراد نظر العينين
اللتين في الوجه كما قال تعالى : { قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ
قِبْلَةً تَرْضَاهَا } ^(١) فذكر الوجه وإنما أراد تقلب عينيه نحو السماء ينظر نزول
الملك عليه بصرف الله له عن قبة بيت المقدس إلى الكعبة)) . وعلى هذا فإن
الآية الكريمة من المعنى الأخير وهو المعاينة بالأبصار لتعديده في الآية بإلى ولذا
خطأ الأزهري مجاهدا حينما قال ((إن النظر في هذه الآية انتظار ما لهم عند الله
من الثواب قال لأنه لا يقال نظر إلى كذا بمعنى الانتظار وقول القائل نظرت إلى
فلان ليس إلا رؤية عين . وإذا أراد الإنتظار قالوا نظرتهم كما في
قول امرئ القيس :

فإنكما إن تنظراني ساعة من الدهر تنفعني لدى أم جندب
أي تنتظراني)) ^(٢) .

قال النسفي عند تفسير هذه الآية ((وحمل النظر على الانتظار لأمر ربه
أو الثواب لا يصح لأنه لا يقال نظرت فيه أي تفكرت ونظرتهم وانتظرتهم ولا يعدى
بإلى إلا بمعنى الرؤية مع أنه لا يليق الانتظار في دار القرار)) ^(٣) .

١_ البقرة : ١٤٤ .

٢_ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٠٩ ، الشوكاني : فتح القدير ٥ / ٣٣٨ .

٣_ تفسير النسفي ٥٣ / ٣١ .

فقوله لا يليق الانتظار إله هذا أمر ظاهر لأن الانتظار كما قال أبو الحسن الأشعري : ((معه تنغيص وتكدير وأهل الجنة لهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت من العيش السليم والنعيم المقيم إلى أن قال : وإذا كان هكذا لم يجوز أن يكونوا منتظرين لأنهم كلما خطر ببالهم شيء أتوا به مع خطوره ببالهم)) (١) ونقل صاحب الفتح عن البيهقي ما لفظه ((وجه الدليل من الآية أن لفظ ناضرة الأول بالضاد المعجمة من النضرة بمعنى السرور ولفظ ناظرة بالطاء المعجمة يحتمل في كلام العرب أربعة أشياء نظر التفكير والاعتبار كقوله تعالى : { أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ } ونظر الانتظار كقوله تعالى : { مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً } ونظر التعطف والرحمة كقوله تعالى : { وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ } ونظر الرؤية كقوله تعالى : { يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ } والثلاثة الأول غير مرادة أما الأول فلأن الآخرة ليست بدار استدلال وأما الثاني فلأن في الانتظار تنغيصا وتكديرا والآية خرجت مخرج الامتنان والبشارة وأهل الجنة لا ينتظرون شيئا لأنه مهما خطر لهم أتوا به وأما الثالث فلا يجوز لأن المخلوق لا يتعطف على خالقه فلم يبق إلا نظر الرؤية وانضم إلى ذلك أن النظر إذا ذكر مع الوجه انصرف إلى نظر العينين اللتين في الوجه ولأنه هو الذي يتعدى إلى كقوله تعالى : { يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ } وإذا ثبت أن ناظرة هنا بمعنى رائية اندفع قول من زعم أن المعنى ناظرة إلى ثواب ربها لأن الأصل عدم التقدير وأيد منطوق الآية في حق المؤمنين بمفهوم الآية الأخرى في حق الكافرين { إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمئذٍ لَمَّخُجُونَ } وقيدها بالقيامة في الآيتين إشارة إلى أن

الرؤية تحصل للمؤمنين في الآخرة دون الدنيا^(١) وقال ابن حجر أيضا ((وقد أخرج أبو العباس السراج في تاريخه عن الحسن بن عبد العزيز الجروي وهو من شيوخ البخاري سمعت عمرو بن أبي سلمة يقول سمعت مالك بن أنس وقيل له يا أبا عبد الله قول الله تعالى : { إِيَّا رَبِّهَا نَاطِرَةٌ } يقول قوم ينظر إلى ثوابه فقال كذبوا فأين هم عن قول الله تعالى : { كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ }^(٢) وقال أبو عبد الله القرطبي عند تفسير قوله عز وجل { وَجُوهٌ يَوْمئِذٍ نَّاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ } .

الأول : من النضرة التي هي الحسن والنعمة . والثاني : من النظر أي وجوه المؤمنين مشرقة حسنة ناعمة . يقال : نضرم نضارة وهو الإشراق والعيش والغنى ومنه الحديث ((نضرم الله امرءا سمع مقالتي فوعاها)) ثم قال : إلى ربها إلى خالقها ومالكها ناظرة أي تنظر إلى ربها على هذا أجمع جمهور العلماء^(٣) . وأورد الطبري في تفسيره الاختلاف في ذلك ثم قال عقب ذلك ما نصه ((وأولى القولين عندنا بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن عن عكرمة من أن معنى ذلك تنظر إلى خالقها وبذلك جاء الأثر عن رسول الله ﷺ^(٤))) . وقال ابن كثير في قوله تعالى : { إِيَّا رَبِّهَا نَاطِرَةٌ } تراها عيانا إلى أن قال : ومن تأول ذلك بأن المراد مفرد الآلاء كما قال الثوري عن منصور عن مجاهد إلى ربها ناظرة تنتظر الثواب من ربها فقد أبعد هذا الناظر النجعة وأبطل^(٥))) .

١_ ابن حجر : فتح الباري ١٣ / ٤٢٥ .

٢_ ابن حجر : فتح الباري ١٣ / ٤٢٦ .

٣_ تفسير القرطبي ١٩ / ١٠٧ .

٤_ تفسير الطبري ٣٧ / ١١٩ .

٥_ تفسير ابن كثير ٤ / ٤٥٠ .

وقال الشوكاني ما لفظه { إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ } هذا من النظر إليه هكذا قال جمهور أهل العلم والمراد به ما تواترت به الأحاديث الصحيحة من أن العباد ينظرون إلى ربهم كما ينظرون إلى القمر ليلة البدر ^(١) .

قال أبو الفداء ابن كثير : ((وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام وهداة الأنام ^(٢))) .

وقال ابن بطال : ذهب أهل السنة وجمهور الأمة إلى جواز رؤية الله تعالى في الآخرة ومنع الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة ، وتمسكوا بأن الرؤية توجب كون المرئي محدثاً وحالاً في مكان وأولوا قوله ناضرة بمنظرة وهو خطأ لأنه لا يتعدى إلى - إلى أن قال - وما تمسكوا به فاسد لقيام الأدلة على أن الله تعالى موجود والرؤية في تعلقها بالمرئي بمنزلة العلم في تعلقه بالمعلوم فإذا كان تعلق العلم لا يوجب حدوثه فكذلك المرئي ^(٣) .

ولابن القيم كلام حسن عند الاستدلال بهذه الآية على إثبات الرؤية وهذا نصه ((وأنت إذا أجرت هذه الآية من تحريفها عن مواضعها والكذب على المتكلم بها سبحانه فيما أراده منها وجدتها منادية نداء صريحا بأن الله سبحانه يرى عيانا بالأبصار يوم القيامة وإن أبيت إلا تحريفها الذي يسميه المحرفون تأويلاً فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان أسهل على أربابه من تأويلها وتأويل كل نص تضمنه القرآن والسنة كذلك ولا يشاء مبطل على وجه الأرض أن يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجد إلى ذلك السبيل

١_ الشوكاني : فتح القدير ٥ / ٣٣٨ .

٢_ تفسير ابن كثير : ٤ / ٤٥٠ .

٣_ فتح الباري لابن حجر ١٣ / ٤٢٦ .

ما وجدته متأول مثل هذه النصوص وهذا الذي أفسد الدين والدنيا ^(١))) ومن خلال ما أوردناه يظهر أن المفسرين مطبقون على أن هذه الآية الكريمة صريحة في أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة كما ينظرون إلى القمر ليلة البدر وهذه النصوص المنقولة عن أئمة التفسير تؤكد لنا أن المخالف في هذه المسألة خارج عن ميدان الحق لم يحالفه التوفيق في فهم الآية على وجهها وبحسب تركيبها البين ، وسوف تعرف ما تزرع فيه أدلة المخالف من وهن عند مناقشتها وقد أشار بعض العلماء إلى مسألتنا هذه في أبيات فقال :

وقد يتجلى الله للخلق جهرة كما البدر لا يخفى وربك أوضح
وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا بمصداق ما قلنا حديث مصرح
رواه جرير عن مقال محمد فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجح

قلت إن قوله رواه جرير الخ يعني به ما أخرجه البخاري في صحيحه وغيره من طريق قيس عن جرير بن عبد الله قال : ((كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال : ((إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل الغروب فافعلوا ^(٢))) وفي رواية ((إنكم سترون ربكم عيانا)) .

فنسأل الله النعيم والنظر لربنا من غير ما شين غير
فإنه ينظر بالأبصار كما أتى في النص والأخبار
لأنه سبحانه لم يجب إلا عن الكفار والمكذب ^(٣)

١_ ابن القيم : حادي الأرواح / ٣٠٤ .

٢_ صحيح البخاري ٨ / ١٧٩ .

٣_ الأبيات للسفاريني كما في الكواشف الجليلة / ٤٩٢

ورجوعا إلى تفسير الآية الكريمة بما ورد فيها من السنة وآثار الصحابة والتابعين
 ● ما ورد في تفسير قوله تقدست أسماؤه : { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ }
 { من السنة وأقوال الصحابة والتابعين :

١_ عن ابن عمر رضي الله عنهما : قال : قال رسول الله ﷺ (إن أدنى أهل
 الجنة منزلة لمن ينظر إلى جناته وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف
 سنة وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله
 ﷺ { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ } (١) .

٢_ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ في قوله
 تعالى { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ } قال من البهاء والحسن { إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ }
 قال : ((في وجه الله عزوجل (٢))) .

٣_ عن ابن عباس رضي الله عنهما { إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ } قال : ((تنظر إلى وجه
 ربها (٣))) .

٤_ وعنه أيضا _ قال : { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ } قال : حسنها ، { إِلَىٰ رَبِّهَا
 نَاطِرَةٌ } قال ((نظرت إلى الخالق (٤)))

١_ أخرجه أحمد في مسنده ٣ / ٦٤ ، والترمذي في سننه ٤ / ٩٣ ، وقال هذا حديث
 غريب وقد روي غير واحد عن ثوبان عن إسرائيل مثل هذا مرفوعا ، وانظر المنذري
 الترغيب والترهيب ٦ / ٣٨٠ .

٢_ أخرجه ابن مردويه في تفسيره كذا في حادي الأرواح ٣٠٤ ني .

٣_ قال الشوكاني : في فتح القدير ٥ / ٣٤٠ ، أخرجه ابن مردويه .

٤_ أخرجه ابن المنذر والآجري في الشريعة واللالكائي في السنة : كذا في فتح القدير
 للشوكاني ٥ / ٣٤٠ .

٥_ عن الحسن في قوله تعالى : { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ } قال حسنة { إِلَىٰ رَبِّهَا

نَاطِرَةٌ } قال تنظر إلى الخالق وحق لها أن تتضرع وهي تنظر إلى الخالق (١)

٦_ عن عكرمة { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ } قال تنظر نظرا (٢).

٧_ عن عطية العوفي قال : { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ } قال هم

ينظرون إلى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته وبصره محيط بهم . فذلك

قوله تعالى : {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ} (٣) .

فتبين من هذه النصوص أن المراد من الآية الكريمة أن وجوه المؤمنين تنظر

إلى ربها يوم القيامة وهذه الآية كما قلنا من أقوى الأدلة على إثبات الرؤية

وإمكانها ووقوعها .

وآثار الصحابة والتابعين مؤيدة بالتركيب العربي الذي لا يحتمل سوى ما

ذكروه ويقوي ذلك تلاوة رسول الله ﷺ لها عقب بيان المكرمين المنعمين

بالنظر إلى ربهم غدوة وعشية .

والأحاديث في الرؤية متواترة سأوردها في موضعها إن شاء الله تعالى .

الدليل الثاني

قوله تعالى : { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ } .

أي الذين أحسنوا في القيام بما أوجبه الله تعالى عليهم من الأعمال والكف

عما نهاهم عنه من المعاصي فلهم الحسنَى .

١_ أخرجه الطبري في تفسيره مسندا ٢٧ / ١١٩ .

٢_ أخرجه الطبري في تفسيره ٢٧ / ١١٩ .

٣_ أخرجه الطبري في تفسيره ٢٧ / ١١٩ .

قال ابن الأنباري : ((والحسنى كلمة مستغنى عن وصفها ونعتهما لأن العرب توقعها على الخصلة المحبوبة المرغوب فيها المفروح بها فكان الذي تعلمه العرب من أمرها يغنى عن نعتهما فكذلك المزيد عليها محمول على معناها ومتعرف من جهتها يدل على ذلك قول امرئ القيس)) :

فلما تنازعنا الحديث وأسمحت هصرت بغصن ذي شمرايخ ميال
فصرت إلى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة أي إذلال
أي إلى الأمر المحبوب (١) .

وللمفسرين في المراد بالحسنى أقوال خمسة كما في الزاد منها أنها الجنة قال ابن الجوزي ((وبه قال الأكثر)) .

فلنقتصر على هذا التفسير لأنه هو الصحيح المروي عن رسول الله ﷺ من حديث أبي موسى الأشعري وأبي بن كعب الآتيان قريبا عند ذكر معنى الزيادة.

(معنى الزيادة وما ورد فيها)

أورد أبو عبد الله القرطبي في الزيادة أقوالا إليك ذكرها .

١_ أن الزيادة أن تضاعف الحسنات الحسنة بعشر أمثالها إلى أكثر من ذلك روى ذلك عن ابن عباس .

٢_ وعن علي رضي الله عنه الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة آلاف باب .

٣_ وقال مجاهد : الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة مغفرة من الله ورضوان .

٤_ وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : الحسنى الجنة والزيادة ما أعطاهم الله في الدنيا من فضله لا يحاسبهم به يوم القيامة .

١_ كذا في زاد المسير لابن الجوزي ٤ / ٢٣ .

٥_ وقال يزيد بن شجرة . الزيادة أن تمر السحاب بأهل الجنة فتمطرهم
من كل النواذر التي لم يروها وتقول يا أهل الجنة ما تريدون أن أمطرکم
فلا يريدون شيئاً إلا مطرتهم (١) .

وقال أبو الفداء ابن كثير الزيادة ((هي تضعيف ثواب الأعمال الحسنة
بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وزيادة على ذلك أيضا ويشمل ما
يعطيهم الله في الجنان من القصور والخور والرضى عنهم وما أخفاه لهم من
قرة أعين وأفضل من ذلك وأعلاه النظر إلى وجهه الكريم فإنه زيادة
أعظم من جميع ما أعطوه . لا يستحقونها بعملهم بل بفضله ورحمته)) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنهما قال : ((أما الحسنی فالجنة وأما الزيادة
فالنظر إلى وجه الله (٢))) .

وهذا القول هو الراجح ((أعني أن الزيادة في الآية الكريمة المراد بها النظر
إلى وجه الرحمن سبحانه وتعالى)) .

وقد روي عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم روايات في تفسير الزيادة _
معظمها أنها النظر إلى الرب تقدست أسماؤه .

وقد ثبت التفسير بذلك من قول رسول الله ﷺ فلم يبق حينئذ لقائل مقال .
أخرج الإمام مسلم في صحيحه من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن
صهيب عن النبي ﷺ قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة قال : (يقول تبارك
وتعالى تريدون شيئاً أزيدكم) فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة
وتنجنا من النار .

١_ تفسير القرطبي ٨ / ٣٣١ .

٢_ أخرجه أسباط بن نصر في تفسيره كما في حادي الأرواح ٢٠٠ .

قال : (فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عزوجل وزاد) ثم تلا هذه الآية { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ } (١) .
 ورواية ابن ماجة عن صهيب ((تلا رسول الله ﷺ هذه الآية { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ } وقال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه فيقولون وما هو ألم يثقل الله موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر يعني إليه ولا أقر لأعينهم (٢))) .

وأخرج ابن جرير من طريق كعب بن عجرة عن النبي ﷺ في قوله تعالى : { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ } قال ((الزيادة النظر إلى وجه الرحمن تبارك وتعالى (٣))) .

وأخرج أيضا عن أبي تيممة الجهني أنه سمع أبا موسى الأشعري يحدث عن رسول الله ﷺ ، ((إن الله يبعث يوم القيامة منادياً ينادي يا أهل الجنة بصوت يسمع أولهم وآخرهم إن الله وعدكم الحسنى والزيادة فالحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله عزوجل (٤))) .

١_ صحيح مسلم ١ / ١١٢ .

٢_ سنن ابن ماجة ١ / ٦٧ .

٣_ تفسير ابن جرير ١١ / ١٠٧ .

٤_ تفسير ابن جرير ١١ / ١٠٧ .

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ عن قول الله عزوجل للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال ((الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله عزوجل ^(١))) .

وعن أبي بن كعب قال : سألت رسول الله ﷺ عن الزيادتين في كتاب الله في قوله : { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ } قال : النظر إلى وجه الرحمن وعن قوله { وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ } قال عشرون ألفا ^(٢) .

وعن أنس رضي الله عنه قال ((سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ } : قال : للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة والزيادة وهي النظر إلى وجه الله عزوجل ^(٣))) .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال ((إذا دخل أهل الجنة الجنة أعطوا فيها ما سألوها قال : يقال لهم قد بقي من حقكم شيء لم تعطوه قال : فيتجلى لهم تبارك وتعالى ، قال : وتلا { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ } . الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى ربهم ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد نظرهم إلى ربهم رواه ابن خزيمة ^(٤))) .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلي أيضا ((الزيادة النظر إلى وجه الله)) وعنه أيضا أنه سئل عن قول الله تبارك وتعالى { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ } قال : إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة وأعطوا فيها من النعيم والكرامة نودوا يا أهل الجنة إن الله قد وعدكم الزيادة قال فيكشف لهم الحجاب تبارك وتعالى

١- تفسير ابن جرير ١١ / ١٠٧ .

٢- أخرجه الترمذي الحكيم ذكره القرطبي في تفسيره ٨ / ٣٣٠ .

٣- كذا في حادي الأرواح ١١٩ .

٤- من كتاب التوحيد - ١٨١ / ١٨٢ .

فما ظنك بهم حين ثقلت موازينهم وحين طارت صحفهم في أيماهم وحين جازوا جسر جهنم فقطعوه وحين دخلوا الجنة فأعطوا فيها من النعيم والكرامة فكأن لم يكن بشيء مما أعطوا . رواه الطبري (١) وابن خزيمة (٢) يعني أن كل ما أعطوه في الجنة لا يعد شيئاً إذا قيس بما يحصل لهم من اللذة عند النظر إلى وجه الله عزوجل وأخرج ابن خزيمة بسنده عن حذيفة رضي الله عنه { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ } قال : الزيادة النظر إلى وجه ربكم .

وأخرج أيضا عن أبي إسحق عن عامر بن سعد رضي الله عنه { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ } قال : النظر إلى وجه الله (٣) .

وأخرج أيضا عن قتادة في قوله تعالى .. { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى } الجنة (والزيادة) فيما بلغنا النظر إلى وجه الله عزوجل (٤) .

وأخرج ابن خزيمة بسند آخر عن قتادة في قوله تعالى : { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ } قال : ذكر لنا أن المؤمنين إذا دخلوا الجنة ناداهم مناد إن الله تبارك وتعالى وعدكم الحسنى وهي الجنة وأما الزيادة فالنظر إلى وجه الرحمن قال الله تبارك وتعالى : { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ } (٥) .

قال أبو بكر بن خزيمة عند ذكر هذا الحديث ما لفظه ((فأسمعوا الآن خبرا صحيحا ثابتا من جهة النقل يدل على أن المؤمنين يرون خالقهم حدثا جل ثناؤه أنها بعد الموت وأنهم لا يرونه قبل الممات ولو كان معنى قوله :

١_ في تفسيره ١١ / ١٠٥ / ١٠٦

٢_ في كتاب التوحيد / ١٨٣

٣_ أنظر كتاب التوحيد / ١٨٣

٤_ أنظر كتاب التوحيد / ١٨٣

٥_ أنظر كتاب التوحيد / ١٨٤ / ١٨٥

{ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ } على ماتوهم الجهمية المعطلة الذين يجهلون لغة العرب فلا يفرقون بين النظر وبين الإدراك لكان معنى قوله : { لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ } أهل الدنيا قبل الممات ^(١) .

وأخرج الطبري عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ } قال ((النظر إلى وجه ربهم ^(٢))) .

وأخرج عنه أيضا { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ } قال النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى .

وأخرج عن عامر بن سعد { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ } قال ((النظر إلى وجه ربهم)) .

وأخرج عن عبد الرحمن بن أبي ليلى { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ } قال : النظر إلى وجه ربهم وقرأ { وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ } قال بعد النظر ^(٣) .

وقال أيضا : حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال : ثنا شريك قال : سمعت أبا إسحاق يقول في قول الله عزوجل { وَزِيَادَةٌ } قال النظر إلى وجه الرحمن .

وأخرج ابن جرير بسنده إلى أبي موسى الأشعري قال : إذا كان يوم القيامة بعث الله إلى أهل الجنة مناديا ينادي هل أنجزكم الله ما وعدكم فينظرون إلى ما أعد الله لهم من الكرامة فيقولون نعم فيقول : { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ } النظر إلى وجه الرحمن .

١- أنظر كتاب التوحيد / ١٨٥

٢- تفسير ابن جرير ١ / ١٠٤

٣- تفسير ابن جرير ١١ / ١٠١

وأخرج عن الحسن رضي الله عنه { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ } النظر إلى الرب جل وعلا .

وأخرج أيضا عن عبد الرحمن بن سابط قال : الحسنى والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى .

وهذا التفسير هو من جملة الأقوال في معنى الحسنى وقد سبق أن قول جمهور الصحابة والتابعين أنها الجنة هو الراجح بل هو الثابت عن رسول الله ﷺ وأما الزيادة فإن ما أوردناه يبعث على الإقناع ويفيد اليقين بأن معناها النظر إلى الرب تبارك وتعالى .

ولا شك أن الدليل القرآني حجة قاطعة لاسيما والذي نفى الرؤية لم يتمسك بشيء يصلح للإستدلال لا من الكتاب ولا من السنة ولكن من اتباع الأوهام اعتنق مهامه الضلال وذهب يتخبط في ليل من الحيرة لا يدري أين يقع . وسوف أورد في ما يلي شبه ما نعي الرؤية وأناقشها لتعرف مدى ضعفها والله ولي التوفيق .

أدلة النافين للرؤية والرد عليها :

إعلم أن المعتزلة وعلى رأسهم الزمخشري والجهمية ومن وافقهم من منكري رؤية المولى تقدست أسماؤه يوم القيامة تمسكوا بأدلة هي في الحقيقة حجة عليهم كما سيتضح لك من مناقشة استدلالاتهم .

أدلة مانعي رؤية الله يوم القيامة والرد عليها :

دليلهم الأول :

قوله سبحانه : { لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ } قالوا فلما عطف الله عزوجل بقوله وهو يدرك الأبصار وكان قوله وهو يدرك الأبصار على العموم أنه يدركها في الدنيا والآخرة كان قوله لا تدركه الأبصار دليلا على أنها لا تراها الأبصار

في الدنيا والآخرة كعموم قوله لا تدركه الأبصار لأن أحد الكلامين معطوف على الآخر (١) .

وقد أجاب أبو الحسن الأشعري على هذا الإستدلال الواهي بجواب يحسن ذكره في هذا البحث وذلك لزيادة الفائدة .

وإلا فالكتاب والسنة مملوءان بالآيات والأحاديث على إثبات الرؤية مما يلزم المخالف ويقمع شبهه .

قال أبو الحسن : ((يجب إذا كان عموم القولين واحدا وكانت الأبصار أبصار العيون وأبصار القلوب لأن الله عزوجل قال : { فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ } وقال : { أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ } .

فأراد أبصار القلوب التي يقصد بها المؤمنين والكافرين ، ويقول أهل اللغة فلان بصير بصناعته يريدون بصير العلم ويقولون قد أبصرته بقلبي كما يقولون قد أبصرته بعيني فإذا كان البصر بصر العيون وبصر القلوب ثم أوجبوا علينا أن يكون قوله : { لَأَ تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ } في العموم كقوله : { وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ } لأن أحد الكلامين معطوف على الآخر وجب عليهم بحجتهم أن الله عزوجل لا يدرك بأبصار العيون ولا بأبصار القلوب لأن قوله : { لَأَ تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ } في العموم كقوله : { وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ } .

قال أبو الحسن رحمه الله ((وإذا لم يكن عندهم فقد وجب أن يكون قوله : { لَأَ تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ } أخص من قوله : { وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ } وانتقض احتجاجهم وقيل لهم إنكم زعمتم أنه لو كان قوله : { لَأَ تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ } خاصا في وقت دون وقت كان قوله : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ }

وقوله : { لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ } وقوله : { لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا } في وقت دون وقت ، فإن جعلتم قوله : { لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ } خاصا لو لم يجب خصوص هذه الآيات فلم أنكرتم أن يكون قوله عزوجل : { لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ } أراد بعض الأبصار دون بعض ولا يوجب ذلك تخصيص هذه الآيات التي عارضتمونا بها .

فإن قالوا : قوله : { لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ } يوجب أنه لا يدرك بها في الدنيا ولا في الآخرة وليس ينفي ذلك أن نراه بقلوبنا ونبصره ، ولاندركه بها . قيل لهم : فما أنكرتم أن يكون لاندركه بأبصار العيون ولا يوجب إذا لم ندركه بهما ألا نراه بها فرؤيتنا له بالعيون وإبصارنا له بها ليس بإدراك له بها كما أن إبصارنا له بالقلوب ورؤيتنا له بها ليس بإدراك ، فإن قالوا : رؤية البصر هي إدراك البصر قيل لهم ما الفرق بينكم وبين من قال أن رؤية القلب وإبصاره هو إدراكه وإحاطته فإذا كان علم القلب بالله عزوجل وإبصار القلب له ورؤيته إياه ليس بإحاطة ولا إدراك ، فلم أنكرتم أن تكون رؤية العيون وإبصارها لله عزوجل ليس بإحاطة ولا إدراك (١) .

ومن أجوبة أبي الحسن الأشعري أيضا قوله : ((ويقال لهم إذا كان قول الله عزوجل : { لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ } كقوله : { وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ } لأن أحد الكلامين معطوف على الآخر فخبرونا أليس الأبصار والعيون لاتدركه رؤية ولا لمساً ولا ذوقاً ولا على وجه من الوجوه فإن قالوا نعم فيقال لهم أخبرونا عن قوله عزوجل : { وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ } أتزعمون أنه يدركها لمساً وذوقاً بأن يلمسها فإن قالوا : لا فيقال لهم فقد انتقض قولكم أن قوله وهو يدرك

الأبصار في العموم كقوله : { لَأُتَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ } (١) .

ومن أجوبته أيضا قوله ((فإن قال قائل منهم إن البصر في الحقيقة هو بصر العين لا بصر القلب قيل له زعمت هذا وقد سمي أهل اللغة بصر القلب بصراً كما سموا بصر العين بصراً وإن جاز لك ما قلته جاز لغيركم أن يزعم أن البصر في الحقيقة هو بصر القلب دون العين وإذا لم يجز هذا فقد وجب أن البصر بصر العين وبصر القلب (٢))) .

وقال أبو الحسن أيضا ((حدثونا عن قول الله عزوجل : { وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ } ما معناه فإن قالوا : معنى يدرك الأبصار أنه يعلمها قيل لهم وإذا كان أحد الكلامين معطوفاً على الآخر وكان قوله عزوجل : { وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ } معناه يعلمها فقد وجب أن يكون قوله { لَأُتَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ } لاتعلمه وهذا نفي للعلم لا لرؤية الأبصار (٣))) .

ومما يدل دلالة واضحة لا غبار عليها على أن الله سبحانه وتعالى يرى بالأبصار هو أن كل موجود جائز أن يريناه الله عزوجل وإنما لا يجوز أن يرى المعدوم وهذا لا شك فيه فلما كان الله سبحانه وتعالى موجوداً كان غير مستحيل أن يرينا نفسه عزوجل .

وأما من أراد أن ينفي رؤية الله عزوجل بالأبصار فإنما أراد بذلك التعطيل فلما لم يمكنهم أن يظهروه صراحة أظهروا ما يؤول بهم إليه فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

١_ الابانة عن أصول الديانة / ١٨

٢_ الابانة عن أصول الديانة / ١٨

٣_ الابانة عن أصول الديانة / ١٩

قال المحدث المفسر ابن كثير في قوله تعالى : { لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ } مانصه ((فيه أقوال للائمة من السلف أحدها لاتدركه في الدنيا وإن كانت تراه في الآخرة كما تواترت به الأخبار عن رسول الله ﷺ من غير ما طريق ثابت في الصحاح والمسانيد والسنن إلى أن قال : وقال آخرون من المعتزلة بمقتضى ما فهموه من هذه الآية إنه لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة فخالفوا أهل السنة والجماعة في ذلك مع ما ارتكبه من الجهل بما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تم ذكر أدلة في ذلك)) (١) .

وأما ما ذكرته سابقا من أن قوله عزوجل : { لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ } دليل على منكري الرؤية لاهم فهو ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله : ((إنما نفى الإدراك الذي هو الإحاطة كما قاله أكثر العلماء ولم ينف مجرد الرؤية لأن المعدوم لا يرى وليس في كونه لا يرى مدح إذ لو كان كذلك لكان المعدوم ممدوحا وإنما المدح في كونه لا يحاط به وإن رئي كما أنه لا يحاط به وإن علم فكما أنه إذا علم لا يحاط به فكذلك إذا رئي لا يحاط به رؤية فكان في نفي الإدراك من إثبات عظمتة ما يكون مدحا وصفة كمال وكان دليلا على إثبات الرؤية لا على نفيها لكنه دليل على إثبات الرؤية مع عدم الإحاطة وهذا هو الحق الذي اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها)) (٢) .

ومعلوم أن المدح إنما يكون بالصفات الثبوتية وأما العدم المحض فليس بكمال فلا يمدح به الرب عزوجل وإنما يمدح بالنفي إذا تضمن أمرا وجوديا كمدحه سبحانه وتعالى بنفي الشريك والصاحب والولد والظهير المتضمن كمال

١ _ ابن كثير في تفسير ٣ / ١٦١ .

٢ _ الرسالة التدمرية / ٢٥ .

الربوبية والألوهية وقهره ، وبنفي الأكل والشرب المتضمنين كمال صمديته وغناه وبنفي الشفاعة عنده عزوجل إلا بإذنه المتضمن كمال توحده وغناه عن خلقه ، وبنفي الظلم المتضمن كمال عدله وغناه ولهذا لم يمدح عزوجل بعدم محض لم يتضمن أمراً ثبوتياً لأن المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه فلهذا فإن قوله عزوجل : { لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ } يدل على كمال عظمته وأنه أكبر من كل شيء وأنه لكمال عظمته لا يدرك بحيث يحاط به وإن رئي لأن الإدراك هو الإحاطة بالشيء وهو قدر زائد على الرؤية كما يدل على ذلك قوله سبحانه : { فَلَمَّا تَرَأَى الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ } .

{ قَالَ كَلَّا } (١) فموسى عليه السلام لم ينف الرؤية وإنما نفى الإدراك والرب عزوجل يرى ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به علماً بل الشمس هذه المخلوقة لا يتمكن رائيها من إدراكها على ماهي عليه وكذلك السماء فإن الرائي يقرب فيها بصره ولا يتمكن من الإحاطة بها والله عزوجل أعظم من ذلك كله . ومما استدل به منكرو الرؤية أيضاً قوله عزوجل لموسى : { لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي } .

ووجه استدلالهم . أن لن كلمة تدل على التأييد كما هو مشهور في كتب اللغة عن الزمخشري المعتزلي ومن هنا نحوه . وذلك ليس بسديد من وجوه . أولاً : دعواهم تأييد النفي بلن وأن ذلك يدل على نفي الرؤية فاسد وباطل

والدليل على فساده وبطلانه قوله عز من قائل في صفة اليهود : { وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا } ^(١) لأنهم يتمنون الموت يوم القيامة بدليل قوله تعالى : { وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ } .

ثانيا : أنها لو كانت تفيد التأييد لما كان يحسن ذكر لفظ الأبد بعدها إذ يكون ذكره بعدها تكراراً والأصل عدمه ولكن ذكر الأبد بعدها واقع في أفصح الكلام قال عزوجل : { وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا } وقال تعالى : { وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا } .
ثالثا : أنها لو كانت للتأييد لم يقيد منفيها باليوم في قوله عزوجل : { فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمِ إِنْسِيًّا } .

رابعا : أنها لو كانت للتأييد المطلق لما جاز تحديد الفعل بعدها وقد جاء ذلك في قوله تعالى : { فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي } فثبت حينئذ أن لن لا تقتضي النفي المؤبد قال ابن مالك رحمه الله .

ومن رأى النفي بلن مؤبداً : فقولهُ ارِدِد وسواهُ فاعضداً .

قلت وقد ذكر الزمخشري في كشافه عند قوله تعالى : { لَنْ تَرَانِي .. الخ } ما نصه ^(٢) ((فإن قلت مامعنى لن قلت معناها تأكيد النفي الذي تعطيه لا وذلك أن لا تنفي المستقبل تقول لا أفعل غدا فإذا أكدت نفيه قلت لن أفعل غدا والمعنى أن فعله ينافي حالته كقوله تعالى : { لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ } اه .

١_ البقرة / ٩٥

٢_ الكشاف للزمخشري مع الانصاف لأحمد الاسكندري ٢ / ١١٣ .

أقول وبالله التوفيق إن قول الزمخشري إن لن تفيد التأكيد هو خلاف ما عليه جل النحاة .

قال أبو الحسن الأشموني ^(١) ((فأما لن فحرف نفي تختص بالمضارع وتخلصه للاستقبال وتنصبه كما تنصب لا الاسم نحو لن أضرب ولن أقوم فتنتفي ما أثبت بحرف التنفيس ولا تفيد تأييد النفي ولا تأكيد خلافا للزمخشري وقال ابن هشام ^(٢) ولا تفيد لن توكيد النفي خلافا للزمخشري في كشافه ولا تأييده خلافا له في أنموذجه وكلاهما دعوى بلا دليل)) .

وقال أيضا ^(٣) ((بل قولك لن أقوم محتمل لأن تريد بذلك أنك لا تقوم أبدا وأنك لا تقوم في بعض أزمنة المستقبل وهو موافق لقولك لا أقوم في عدم إفادة التأكيد . وفي حاشية الخضري ^(٤))) (لن حرف ينفي المضارع وينصبه ويخلصه للاستقبال فهو ينفي المستقبل والسين يثبته ولا يفيد تأييد النفي خلافا للزمخشري في أنموذجه

١_ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك مع حاشية الصبان ٣ / ٣٧٨ . طبع دار احياء الكتب العربية .

٢_ في مغنى اللبيب مع حاشية محمد الأمير ١ / ٣٣١ طبع دار احياء الكتب العربية .

٣_ شرح القطر / ٨٠ بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد طبع السعادة الثانية عشرة .

٤_ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على الألفية ٢ / ١١٠ الطبعة الأخيرة

مصطفى الباي الحلبي ١٣٥٩ .

وأما قوله تعالى : { لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا } فالتأكيد فيه خارج عن لن لا منها (١) ولا تأكده خلافا له في كشافه لكن وافقه على التأكيد كثيرون اهـ . قلت فقول الخضري لكن وافقه كثيرون . نعم وافقه كثيرون ولكن هذه الكثرة بالنسبة للقائلين بعدم التأكيد قليل ويظهر ذلك جليا لمن تتبع كتب اللغة وأقوال المتبحرين في هذا الفن ولو سلمنا جدلا بأن لن في قوله تعالى : { لَنْ تَرَانِي } للتأكيد فهل يا ترى تفيد النفي الدائم الذي فهمه الزمخشري وأمثاله حتى جعلوا رؤية الله عزوجل بالأبصار مستحيلة بمقتضى ما فهموه من الآية الكريمة .

أليس قال تعالى حكاية عن قصة موسى مع الخضر : { إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا } (٢) وهو جائز غير محال .

وهذا الفخر الرازي يوافق الزمخشري في أن لن للتأكيد ولكنه يرد عليه في كونها لتأكيد النفي الدائم . فيقول (٣) ((إن لن لتأكيد نفي ما وقع السؤال عنه والسؤال إنما وقع عن تحصيل الرؤية في الحال فكأن قوله عزوجل : { لَنْ تَرَانِي } نفي لذلك المطلوب فأما أن يفيد النفي الدائم فلا)) .

قلت وقد سبق أن نظر الزمخشري (٤) لقوله تعالى : { لَنْ تَرَانِي } .

١ _ وذلك أن جملة لن يخلقوا الخ واردة مورد التعجيز لأنه لما كان الخلق والايجاد للانس مختصا بالمولى تقدست أسماؤه وما سواه عاجز عن ذلك دلت الآية الكريمة بجملتها على عجز المخلوق عجزا مؤبدا عن أن يخلق ذبابة فوضح أن التأيد مستفاد من غير لن .

٢ _ سورة الكهف ٦٧ .

٣ _ في تفسيره الكبير ١٤ / ٣٣٣ الطبعة الأولى بمطبعة البهية المصرية سنة ١٣٨ .

٤ _ انظر صفحة ٢١ من هذا الكتيب : ومعنى نظراتي للآية بنظير لها أي بشييه .

بقوله عزوجل : { لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ } ^(١) على أن مفاد الآيتين سواء في تأكيد النفي المؤبد وهذا مغالطة منه وهروب من الحق لأن بين الآيتين بونا وفرقا شاسعا وقد مر بنا قول الخضري ^(٢) وأما قوله تعالى : { لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا } التأييد فيه خارج عن لن لا منها اه قلت ومن ذلك أيضا قوله تعالى : { وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ } ^(٣) فليس التأييد دلت عليه لن بل من دليل خارج .

قال أحمد الإسكندري في الإنصاف ^(٤) ((لن كما قال تشارك لا في النفي وتمتاز بمزيد تأكيده وأما استنباط الزمخشري من ذلك منفاة الرؤية لحال الباري عزوجل ثم إطلاق الحال على الله مما يستحز عنه واستشهاده على أن لن تشعر باستحالة المنفي بها عقلا مردود كثيرا بكثير من الآي كقوله تعالى : { فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا } ^(٥) فذلك لا يحيل خروجهم عقلا { لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ } ^(٦) { لَنْ تَتَّبِعُونَا } ^(٧) فهذه كلها جائزات عقلا لولا أن الخبر منع من وقوعها فالرؤية كذلك اه

قلت فإذا فهمت ذلك فاعلم أن قوله تعالى : { لَنْ تَرَانِي الْخ } هي أدل على جواز الرؤية منها على استحالتها عكس مافهمه النفاة كالمعتزلة وغيرهم ويظهر ذلك جليا لمن نهج سبيل الحق واجتنب اتباع الهوى وأمعن النظر في الآية الكريمة أعني في سؤال موسى عليه السلام { رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ }

١_ الحج ٧٣ .

٢_ صفحة ٢٥ .

٣_ الحج ٤٧ .

٤_ الانصاف على الكشاف للزمخشري ٢ / ١١٤ .

٥_ التوبة ٨٣ .

٦_ هود ٣٦ .

٧_ الفتح ١٥ .

وجواب الرب جل وعلا عليه بقوله : { لَنْ تَرَانِي }
 فهل كان نبي الله وكليمه عليه السلام عالما بجواز رؤية الله أم جاهلا بذلك .
 فإن كان جاهلا فهو غير عارف بالله عزوجل حق معرفته وليس يليق ذلك بجناب
 النبوة .

وإن كان عالما بجواز رؤية الله عزوجل فقد سأل مولاه جل وعلا ما يجوز وقوعه
 لا ما يستحيل لأن السؤال لا يكون بالمستحيل .
 وكذا قوله تعالى : { لَنْ تَرَانِي } فإنه غير خاف على ذوي العقول السليمة أنه
 دليل على جواز رؤية الله عزوجل لا على أنها محال .

لأنه عزوجل ما قال لست بمرئي وإنما قال _ لن تراني . فأثبت العجز وذلك
 لضعف البشر في الدنيا ووعد بالرؤية بدليل قوله تعالى : { وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ
 فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي } . فلما كان الجبل غير مطيق للتجلي مع شدته
 وصلابته بل خر دكا من عظمة الله سبحانه علم أن البشر في الدنيا غير مطيقين
 بطريق الأولى لاسيما والضعف صفتهم كما قال سبحانه : { وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ
 ضَعِيفًا } .

ولما ربط الله عزوجل المنع بأمر جائز ومع جوازه أحال المنع على ضعف الآلة
 علمنا أن رؤية الله عزوجل جائزة غير مستحيلة .

* قال أبو الحسن الأشعري ((ومما يدل على أن الله تعالى يرى بالأبصار قول
 موسى { رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ } ولا يجوز أن يكون موسى عليه السلام الذي قد
 ألبسه الله تعالى جلباب النبيين وعصمه بما عصم به المرسلين فيسأل ربه ما
 يستحيل عليه وإذا لم يجوز على موسى فقد علمنا أنه لم يسأل ربه مستحيلا وأن
 الرؤية جائزة على ربنا عزوجل ولو كانت الرؤية مستحيلة على ربنا كما
 زعمت المعتزلة ولم يعلم ذلك موسى عليه السلام وعلموا هم لكانوا على قولهم

أعلم بالله من موسى عليه السلام وهذا مالا يدعيه مسلم (١) .
وقال أبو الحسن أيضا (٢) ((ودليل آخر مما يدل على جواز رؤية الله تعالى
بالأبصار قول الله تعالى لموسى : { فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي } _ فلما
كان الله عزوجل قادرا على أن يجعل الجبل مستقرا كان قادرا على الأمر الذي لو
فعله لراه موسى فدل ذلك على أن الله تعالى قادر على أن يري عباده نفسه
وأنها جائزة رؤيته .

فإن قال فلم ما قلتم إن قول الله تعالى { فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي }
تبعيد للرؤية قيل له لو أراد الله عزوجل تبعيد الرؤية لقرن الكلام بما يستحيل
وقوعه ولم يقرنه بما يجوز وقوعه فلما قرنه باستقرار الجبل وذلك أمر مقدور لله
سبحانه دل ذلك على أنه جائز أن يرى الله عزوجل ألا ترى أن الخنساء لما
أرادت تبعيد صلحها لمن كان حربا لأخيها قرنت الكلام بما يستحيل فقالت :
ولأصالح قوما كنت حربهم حتى تعود بياضا حلقة (٣) القاري (٤)
والله عزوجل إنما خاطب العرب بلغتها ونحن نرجع إلى ما نجد مفهومها
في كلامها ومعقولا في خطابها فلما قرن الله الرؤية بأمر مقدور علمنا أن رؤية الله
بالأبصار جائزة غير مستحيلة انتهى كلامه .

١ _ الابانة / ١٤ .

٢ _ المرجع السابق .

٣ _ الحلقة بالضم والحلك محرك شديد السواد اه القاموس المحيط ٣ / ٣٠٩ طبع
المؤسسة العربية .

٤ _ القير بالكسر والقار شيء أسود يطلي به السفن أو الابل أو هما الزفت أ . ه .

القاموس المحيط ٢ / ١٣٨ .

وفي تفسير أبي السعود (١) ما نصه :

{ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ } أي أريني ذاتك بأن تمكيني من رؤيتك أو تتجلى لي فأنظر إليك وأراك _ هو دليل على أن رؤيته تعالى جائزة في الجملة لأن طلب المستحيل من الأنبياء لاسيما ما يقتضي الجهل بشؤون الله تعالى مستحيل ولذلك رده بقوله { لَنْ تَرَانِي } دون أن أرى ولن أريك ولن تنظر إلي تنبيها على أنه قاصر عن رؤيته اه .

قلت وقد استدل شارح الطحاوية (٢) بهذه الآية الكريمة على إثبات رؤية الله عزوجل من سبعة وجوه وهذا نصها .

أحدها : أنه لا يظن بكليم الله ورسوله الكريم وأعلم الناس بربه في وقته _ أن يسأل مالا يجوز عليه بل هو عندهم من أعظم المحال .

الثاني : أن الله لم ينكر عليه سؤاله ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر عليه سؤاله وقال : { إِنِّي أَعْظَمُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ } (٣) .

الثالث : أنه تعالى قال : { لَنْ تَرَانِي } ولم يقل إني لا أرى أو لا تجوز رؤيتي أو لست بمرئي والفرق بين الجوابين ظاهر . ألا ترى أن من كان في كفه حجر فظنه رجل طعاما فقال : اطعمنيه فالجواب الصحيح أنه لا يؤكل أما إذا كان طعامه صح أن يقال إنك لن تأكله وهذا يدل على أنه سبحانه مرئي ولكن موسى لا تتحمل قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته تعالى يوضحه الوجه الرابع :

١_ تفسير أبي السعود ٢ / ٤٠٠ طبع السعادة تحقيق عبد .

٢_ شرح الطحاوية ٣٠٦ / ٣٠٧ .

٣_ هود ٤٦ .

وهو قوله : { وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي } (١) فاعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت للتجلي في هذه الدار فكيف بالبشر الذين خلقوا من ضعف .

الخامس : أن الله سبحانه قادر على أن يجعل الجبل مستقرا وذلك ممكن وقد علق به الرؤية ولو كانت محالا لكان نظير أن يقول ان استقر الجبل فسوف آكل وأشرب وأنام والكل عندهم سواء .

السادس : قوله تعالى : { فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا } . فإذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب فكيف يمتنع أن يتجلى لرسوله وأوليائه في دار كرامته ولكن الله أعلم موسى أن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار فالبشر أضعف .

السابع : أن الله كلم موسى وناداه وناجاه ومن جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبه كلامه بغير واسطة فرؤيته أولى بالجواز ولهذا لا يتم إنكار رؤيته إلا بإنكار كلامه وقد جمعوا بينهما)) .

فإذا تبين لك ذلك فاعلم أن الزمخشري ذكر في كشافه (٢) أنه ما كان طلب الرؤية إلا ليبتك هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وضلالا وتبراً من فعلهم وليلقمهم الحجر وذلك أنهم حين طلبوا الرؤية أنكر عليهم وأعلمهم بالخطأ ونبههم على الحق فلدجوا _ وتمادوا في لجاجهم وقالوا لا بد و { لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً } فأرادوا أن يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك وهو قوله _ { لَنْ تَرَانِي } ليتيقنوا وينزاح عنهم ما دخلهم من الشبهة فلذلك قال : { رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ } اه .

١_ الأعراف / ١٤٣ .

٢_ تفسيره الكشاف ٢ / ١١٣ مع الإنصاف .

قلت وبالله التوفيق إن قول الزمخشري هذا مخالف للظاهر من كل وجه وقريظة المقال تدل على أن السؤال كان مقصورا على كليم الله من كل وجه إذ قال { وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي } ولم يقل انظروا ... الخ بصيغة الجماعة .

ثانيا : إنه لا يجوز لني الله أن يسأل ربه محالا إذ لو جاز ذلك لكان عبثا وهو غير لائق بالأنبياء .

ثالثا : إنه لما قال له قومه _ { اجْعَلْ لَنَا إِهَّا كَمَا لَهُمْ آهَةٌ } ^(١) لم يلزمهم بالسؤال عن الله عزوجل بل أجابهم في الحال { قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ } . إذ كان تحقيق طلبهم ممتعا شرعا فكذلك رؤية الله تعالى لو كانت مستحيلة لأجابه كما فعل في تلك . قال في الانصاف ^(٢) فالحق أن موسى عليه السلام إنما طلب الرؤية لنفسه لعلمه بجواز ذلك والقدرية يجبرهم الطمع ويجرؤهم حتى يروموا أن يجعلوا موسى عليه السلام كان على معتقدهم وما هم حينئذ إلا ممن آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وحيها وأما قوله عليه السلام : { أَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا } تبريا من أفاعيلهم وتسفيها لهم وتضليلا برأيهم فلا راحة للقدرية في الاستشهاد به على إنكار موسى عليه السلام لجواز الرؤية فإن الذي كان الإهلاك بسببه إنما هو عبادة العجل في قول أكثر المفسرين ثم وإن كان السبب طلبهم للرؤية فليس لأنها غير جائزة على الله ولكن لأن الله تعالى أخبر أنها لاتقع في دار الدنيا والخبر صدق وذلك بعد سؤال موسى للرؤية فلما سأله وقد سمعوا الخبر بعدم وقوعها كان

١_ الأعراف / ١٣٧ .

٢_ الانصاف على الكشاف لأحمد بن المنير الاسكندري ١١٣ / ٢ مع تفسير الكشاف .

طلبهم خلاف المعلوم تكديبا لما خبر فمن ثم سفههم موسى عليه السلام وتبرا من طلب ما أخبر الله أنه لا يقع ولو كان سؤالهم الرؤية قبل إخبار الله تعالى بعدم وقوعها فإنما سفههم موسى عليه السلام لاقتراحهم على الله هذه الآية خاصة وتوقيفهم الإيمان عليها حيث قالوا _ { لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً } (١) ألا ترى أن قولهم { لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا } إنما سألوا فيه جائزا ومع ذلك فرعوا به لاقتراحهم على الله ما لا يتوقف وجوب الإيمان عليه فهذه المباحث الثلاثة توضح لك سوء نظر الزمخشري بعين الهوى وعمايته عن سبيل الهدى والله الموفق انتهى كلامه .

قال : أبو السعود في تفسيره (٢) وجعل السؤال لتبكيته قومه الذين قالوا { أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً } خطأ إذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب أن يجهلهم ويزيح شبهتهم كما فعل ذلك حين قالوا { اجْعَلْ لَنَا إِهًا كَمَا هُمْ آهَةٌ } وكما قال لأخيه { وَلَا تَتَّبِعِ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ } انتهى كلامه .

وفي التفسير الكبير للفخر الرازي (٣) .. وأما التأويل بأنه عليه السلام إنما سأل الرؤية لقومه لا لنفسه فهو أيضا فاسد ويدل عليه وجوه .

الأول : أنه لو كان الأمر كذلك لقال موسى أرىم ينظروا إليك ولقال الله تعالى لن يروني فلما لم يكن كذلك بطل هذا التأويل .

والثاني : أنه لو كان هذا السؤال طلبا لمحال لمنعهم عنه كما أنهم لما قالوا : { اجْعَلْ لَنَا إِهًا كَمَا هُمْ آهَةٌ } . منعهم عنه بقوله { إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ } .

١_ البقرة / ٤٥ .

٢_ تفسير أبي السعود ٢ / ٤٠٠ تحقيق عبد القادر عطا / ٣_ ٣ / ٢٣٠

طبع البهية المصرية ١٣١٧ .

والثالث : أنه كان يجب على موسى إقامة الدلائل على أنه تعالى لا تجوز رؤيته وأن يمنع قومه بتلك الدلائل عن هذا السؤال فأما أن لا يذكر شيئاً من تلك الدلائل البتة مع أن ذكرها كان فرضاً مضيئاً كان هذا نسبة لترك الواجب إلى موسى عليه السلام وأنه لا يجوز .

والرابع : أن أولئك الأقوام الذين طلبوا الرؤية إما أن يكونوا قد آمنوا بنبوة موسى عليه السلام أو لم يؤمنوا بها فإن كان الأول كفاهم في الامتناع عن ذلك السؤال الباطل مجرد قول موسى عليه السلام فلا حاجة إلى هذا السؤال الذي ذكره موسى عليه السلام وإن كان الثاني لم ينتفعوا بهذا الجواب لأنهم يقولون له لانسلم أن الله منع الرؤية بل هذا قول افتريته على الله تعالى فثبت أن على كلا التقديرين لا فائدة لهم في قول موسى عليه السلام : { أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ } انتهى كلامه .

ثم أعلم مرة أخرى أن الزمخشري قال في كشافه ^(١) ما نصه :

((فإن قلت كيف اتصل الاستدراك في قوله : { وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ } بما قبله . قلت اتصل به على معنى أن النظر إلى محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو أن تنظر إلى الجبل الذي يرجف بك وبمن طلبت الرؤية لأجلهم إلى أن قال هذا المعتزلي ثم تعجب من المتسمين بالإسلام المتسمين بأهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهباً ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة ^(٢) فإنه من منصوبات أشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم :

لجماعة سموا هـواهم سنة وجماعة حمر لعمرى موكفه شنع
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا الورى فتستروا بالبلكفة

١- ٢ / ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ٢١٦ .

٢- يعني قولهم بلا كيفية .

أقول وبالله التوفيق إن قول الزمخشري ((فإن قلت كيف اتصل الإدراك الخ هذا من حيله وحيل أتباعه من المعتزلة القائلين بأن قوله عزوجل { فَسَوْفَ تَرَانِي } تعليق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدكه ذكا ويسويه بالأرض كما ذكره في كشافه ^(١))) .

والمعنى أنه سبحانه وتعالى علق الرؤية على شرط محال وهو استقرار الجبل وهذا تأويل فاسد ورأي باطل لأن المعلق عليه استقرار الجبل وذلك جائز وممكن كما سبق بيانه موضحا ^(٢) .

قال أحمد الإسكندري ^(٣) ((استقرار الجبل ممكن وقد علق عليه وقوع الرؤية والمعلق على الممكن ممكن والمعتزلة يعتقدون أن خلاف المعلوم لا يجوز أن يكون مقدورا ونحن نقول مقدور ولكن ما تعلق المشيئة بإيجاده وقولنا أقعد بالأدلة وأسعد بالإجلال في الخطاب أ هـ .

وقال الفخر الرازي ^(٤) ((من الوجوه المستنبطة من هذه الآية أنه تعالى علق رؤيته على أمر جائز والمعلق على الجائز جائز فيلزم كون الرؤية في نفسها جائزة إنما قلنا إنه تعالى علق رؤيته على أمر جائز لأنه تعالى علق رؤيته على استقرار الجبل بدليل قوله تعالى : { فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي } . واستقرار الجبل أمر جائز الوجود في نفسه فثبت أنه تعالى علق رؤيته على أمر جائز الوجود في نفسه إذا ثبت هذا وجب أن تكون رؤيته جائزة الوجود في نفسها _ ا هـ .

١_ ٢ / ١١٤ .

٢_ راجع صفحة / ٢٣ إلى ٢٦ من هذا البحث .

٣_ في الانصاف على الكشاف ٢ / ١١٥ .

٤_ تفسيره الكبير ١٤ / ٢٢١ .

وقال البيضاوي عند قوله تعالى { لَنْ تَرَانِي .. الخ } استدراك يريد أن يبين أنه لا يطيقه وفي تعليق الرؤية بالاستقرار أيضا دليل على الجواز لأن المعلق على الممكن ممكن . أ ه .

قلت : وأما قول الزمخشري يرجف بك وبمن طلبت لهم الرؤية ((هذا بناء على مذهبه الفاسد أن موسى عليه السلام طلب الرؤية لقومه لا لنفسه وقد مر قريبا ما أوردنا في الرد عليه في ذلك بما فيه الكفاية ثم انظر أيها القارئ إلى انتقال الزمخشري من المكابرة والجدال بالتأويلات الفاسدة إلى ما سمعته من هجاء أهل السنة والجماعة والطعن فيهم وكان هو المستحق لذلك ثم انظر إلى جعله إثبات رؤية الله تعالى الثابتة بالآيات والأحاديث الصحيحة المتفق على صحتها منافيا للاتسام بأهل السنة ولكن صدق من قال :

عجا لقوم ظالمين تلقبوا بالعدل ما فيهم لعمرى معرفة
قد جاءهم من حيث لا يدرونه تعطيل ذات الله مع نفي الصفة
وتلقبوا عدلية قلنا نعم عدلوا بربهم فحسبهم سفه

وقال أحمد الاسكندري ^(١) عند وقوفه على هجاء الزمخشري أهل السنة مانصه ((وقد انتقل الزمخشري في هذا الفصل إلى ما تسمعه من هجاء أهل السنة ولولا الاستئان بحسان بن ثابت الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ وشاعره والمنافع عنه وروح القدس معه لقلنا لهؤلاء المتلقبين بالعدلية سلاما ولكن كما نافع حسان عن رسول الله ﷺ أعداءه فنحن ننافع عن أصحاب سنة رسول الله ﷺ أعداءها .

١- في الانصاف على الكشاف ٢ / ١١٥ - ١١٦ .

فنقول

حقا ووعد الله ما لن يخلفه عدلوا
بربهمو فحسبهمو سفه
إن لم يكونوا في لظى فعلي شففه

ومن الذي منا حمير مؤكفة
كالشمس فارجع عن مقال الزخرفة
نحتج بالآيات لا بالسفسطة
إن لم تقل بكلام أهل المعرفة
وكذاك من غير ارتسام للصفة

وذوي البصائر بالحمير المؤكفة
في آية الأعراف فهي المنصفة
وأتى شيوخك ما أتوا عن معرفة
جاء الكتاب فقلتموا هذا سفه
فهوى الهوى بك في المهاوي المتلفة

قال العطار^(٢) ((ولو ادعى مدع أن هذا أطف الردود وآمنها لسلم له
فلاشتغال بعد ذلك بالرد عليه كالتشفي بالقتيل بعد قتله :

((ما لجرح بميت إيلام))

وجماعة كفروا برؤية ربهم
وتلقبوا عدلية قلنا أجل
وتلقبوا الناجين كلا إنهم
قلت وقال بعضهم في الرد عليه أيضا :
هل نحن من أهل الهوى أم أنتم
اعكس تصب فالوصف فيكم
يكفيك في ردي عليك بأننا
وبنفي رؤيته فانت حرمتها
فراه في الأخرى بلا كيفية
وقال أبو حيان في الرد عليه^(١) :

شبهت جهلا صدر أمة أحمد
وجب الخسار عليك فانظر منصفا
أترى الكلیم أتى بجهل ما أتى
إن الوجوه إليه ناضرة بذا نطق
الكتاب وأنت تنطق بالهوى

١_ كما في حاشية العطار على جمع الجوامع مع ٢ / ٤٦٦ طبع .

٢_ المرجع السابق .

والمراد بآية الأعراف هي قوله عزوجل حكاية عن موسى عليه السلام
 { رَبِّ أَرِنِي .. الخ } وقد سبق الاستدلال بها على إثبات رؤية الرب عزوجل
 وعلا مبسوطا فارجع إليه إن شئت (١).

ثم اعلم أيها القارئ أن كتاب الله عزوجل وسنة رسوله ﷺ مملوءان بالآيات
 والأحاديث الصحيحة الدالة على إثبات رؤية الله عزوجل يوم القيامة مما يجعلك
 على يقين من العلم بأن المخالف في ذلك وإن كان بصره صحيحا فبصيرته
 عمياء وأذنه عن سماع الحق صماء يدفع الحق وهو يظن أنه ما دفع إلا الباطل
 وبحسب أن ما نشأ عليه هو الحق غفلة منه وجهلا بما أوجهه الله عليه من النظر
 الصحيح وتلقي ما جاء به الكتاب العزيز والسنة المطهرة بالإيمان والتسليم
 فنسأل الله تعالى الهداية .

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم
 أدلة أخرى من كتاب الله عزوجل على إثبات الرؤية .

الدليل الأول

قوله تعالى { لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ } (٢) قال ابن جرير (٣) يقول
 تعالى وعندنا لهم فوق ما أعطيناهم من هذه الكرامة التي وصف جل ثناؤه صفتها
 مزيد يزيدهم إياه وقيل إن ذلك المزيد النظر إلى الله جل ثناؤه .
 قال الطبراني (٤) ((قال علي ابن أبي طالب وأنس بن مالك هو النظر إلى وجه
 الله عزوجل وقاله من التابعين زيد بن وهب وغيره)) .

١_ انظر ٢٤ / ٢٦ من هذا البحث .

٢_ سورة ق / ٣٥ .

٣_ تفسير ابن جرير الطبري ٣٦ / ١٧٣ .

٤_ كما في حادي الأرواح / ٣٠١ .

قلت وروي ابن جرير ^(١) بسنده عن أنس رضي الله عنه حديثا طويلا ذكر فيه قوله : ((ثم ناداهم الرب عزوجل من وراء الحجب مرحبا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي أكلوا وشربوا وفكهاوا وكسوا وطيبوا وعزتي لأتجلين لهم حتى ينظروا إليّ قال فذلك انتهاء العطاء وفضل المزيد قال فيتجلى لهم الرب عزوجل ثم يقول السلام عليكم عبادي انظروا إليّ فقد رضيت عنكم)) . وسرد الحديث بطوله .

وروى ابن جرير أيضا ^(٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه حديثا طويلا وذكر فيه . ((فيتجلى لهم عزوجل حتى ينظروا إلى وجهه وهو يقول ((أنا الذي صدقتكم عدتي وأتممت عليكم نعمتي)) وذكر الحديث إلى أن قال فيه ليزدادوا منه كرامة ويزدادوا نظرا إلى وجهه ولذلك دعي يوم المزيد)) .

وفي القرطبي ^(٣) قال أنس وجابر ((المزيد النظر إلى وجه الله تعالى بلا كيف))

الدليل الثاني :

قول الله عزوجل : { وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا } ^(٤) عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ أقرأه هذه الآية . { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ } قال : والله مانسختها منذ أنزلها يزورون ربهم تبارك وتعالى فيطعمون ويسقون ويطيبون ويحملون ويرفع الحجاب بينه وبينهم فينظرون إليه وينظر إليهم عزوجل وذلك قوله : { وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا } ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاويه ^(١) ونسبه للدارقطني في الرؤية .

١_ تفسير ابن جرير الطبري ٣٦ / ١٧٤ .

٢_ المرجع السابق .

٣_ تفسير أبي عبد الله القرطبي ١٧ / ٣١ .

٤_ سورة مريم / ٦٣ .

٥_ مجموع فتاوى ٦ / ٤٣٥ .

الدليل الثالث :

قوله تعالى : { سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ } ^(١) : عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : (بينما أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة قال : وذلك قول الله : { سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ } : قال : فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم) رواه ابن ماجة ^(٢) وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاويه ^(٣) وزاد نسبه للدارقطني ثم قال ورويناه من طريق أخرى معروفة إلى سلمة بن شبيب حدثنا بشر ابن حجر حدثنا عبد الله بن عبيد عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله ﷺ : (بينما أهل الجنة في ملكهم ونعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف عليهم من فوقهم فيقول السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله تبارك وتعالى : { سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ } : فينظرون إليه وينظر إليهم فلا يلتفتون إلى شيء من الملك والنعيم حتى يحتجب عنهم قال فيبقى نوره وبركته عليهم وفي ديارهم .

١_ يس / ٥٨ .

٢_ في سننه ١ / ٦٥ _ ٦٦ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

٣_ مجموع فتاوى ٦ / ٤٤٩ .

الدليل الرابع :

قوله عزوجل : { تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ } ^(١) . وقوله : { فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا } ^(٢) وقوله تعالى : { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ } ^(٣) وقوله : { لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ } ^(٤) . وقوله : { مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ } ^(٥) .

وقوله سبحانه : { الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ } ^(٦) .

وغير ذلك من الآيات الدالة على أن المؤمنين يرون الله عزوجل يوم القيامة لأن اللقاء يستلزم ذلك .

قال أبو عبد الله بن قيم الجوزية ^(٧) ((أجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب إلى الحي السليم من العمى والمانع اقتضى المعاينة والرؤية)) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ^(٨) ((أما اللقاء فقد فسره طائفة من السلف والخلف بما يتضمن المعاينة والمشاهدة بعد السلوك والمسير وقالوا إن لقاء الله يتضمن رؤيته سبحانه وتعالى واحتجوا بآيات اللقاء على من أنكر رؤية الله في الآخرة من الجهمية والمعتزلة)) .

١_ سورة الأحزاب ٤٤ .

٢_ الكهف ١١٠ .

٣_ البقرة ٣٣٣ .

٤_ الرعد ٣ .

٥_ العنكبوت ٥ .

٦_ البقرة ٤٦ .

٧_ في حادي الأرواح ١٩٨ .

٨_ في مجموع فتاوى ٦ / ٤٦٢ .

وقال شيخ الإسلام أيضا ^(١) ((إن لقاء الله لم يستعمل في لقاء غيره لا حقيقة ولا مجازا ولا استعمل لقاء زيد في لقاء غيره أصلا بل حيث ذكر هذا اللفظ فإنما يراد به لقاء المذكور إذ ما سواه لا يشعر اللفظ به فلا يدل عليه)) .

وفي صحيح البخاري ^(٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة وقال لهم : (اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فإني على الحوض) . وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) رواه البخاري في صحيحه ^(٣) .

فتبين إذاً أن اللقاء في هذه الآيات والأحاديث يدل على الرؤية والمعاناة بالأبصار لأنه يستلزم ذلك .

ومما يؤيد ذلك أيضا قول رسول الله ﷺ : (لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية) أخرجه البخاري في صحيحه ^(٤) وأخرج البخاري أيضا ^(٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لقيني رسول الله ﷺ وأنا جنب فأخذ بيدي فمشيت معه حتى قعد فانسلت وأتيت الرَّحْلَ فاغتسلت ثم جئت وهو قاعد فقال : (أين كنت يا أبا هريرة) فقلت له فقال : (يا سبحان الله يا أبا هريرة إن المؤمن لا ينجس) .

١- مجموع فتاوى ٦ / ٤٧٤ الطبعة الأولى في الرياض سنة ١٣٨١ هـ .

٢- ٨ / ١٨٤ .

٣- المرجع السابق ٨ / ١٩١ .

٤- ٨ / ١٣٠ .

٥- صحيح البخاري .

فهل ياترى لقاء العدو . ولقيني بدون رؤية وبدون معاينة الأبصار أم هناك أحد يقول هذا .

الدليل الخامس :

قول جل ذكره : { كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ } (١) فإنه يستدل بها على وقوع الرؤية للمؤمنين يوم القيامة لأنه عزوجل خص الكفار بكونهم محجوبين فيكون المؤمنون غير محجوبين وهو معنى الرؤية والحمل على كونهم محجوبين عن ثوابه وكرامته خلاف الظاهر فلا يلتفت إليه .

قال الشافعي (٢) : ((لما حجب قوما بالسخط دل على أن قوما يروونه بالرضا . ثم قال : أما والله لو لم يوقن محمد بن أدریس أنه يرى ربه في المعاد لما عبده في الدنيا)) وقال الزجاج : في هذه الآية دليل على أن الله عزوجل يرى في القيامة ولولا ذلك ما كان في هذه الآية فائدة ولا خست منزلة الكفار بأنهم يحجبون وقال جل ثناؤه : { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ } فأعلم الله جل ثناؤه أن المؤمنين ينظرون إليه وأعلم أن الكفار محجوبون عنه (٣) وقال مالك رضي الله عنه في هذه الآية لما حجب أعداءه لم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه (٤)

وأخرج اللالكائي وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله : { كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ } : قال إذا كان يوم القيامة برز ربنا تبارك وتعالى فيراه الخلق ويحجب الكفار فلا يروونه (٥) .

١_ المطففين / ١٥ .

٢_ كما في تفسير القرطبي ١٩ / ٣٦١ .

٣_ المرجع السابق .

٤_ المرجع السابق / ٣٦١ .

٥_ كما في لوامع الأنوار للسفاريني ٣ / ٣٤٣ .

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا يعقوب بن إسحاق قال سمعت نعيم بن حماد يقول سمعت ابن المبارك يقول : ما حجب الله عنه أحدا إلا عذبه ثم قرأ : { كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ } .. قال ابن المبارك بالرؤية (١) .

وروى ابن بطة باسناده عن أشهب قال : قال رجل لمالك يا أبا عبد الله هل يرى المؤمنون ربهم يوم القيامة ، فقال مالك : لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الكفار بالحجاب . قال تعالى : { كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ } (٢) . قال الإمام النووي رحمه الله تعالى ما نصه :

((اعلم أن مذهب أهل السنة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا وأجمعوا أيضا على وقوعها في الآخرة وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين (٣) .

قلت : وهو معنى قوله عز وجل : { كَلَّا إِنَّهُمْ ... } الخ ففسأل الله تعالى النظر إلى وجهه الكريم وأن يهدينا الصراط المستقيم بمنه وكرمه .

أدلة الرؤية من السنة

أخرج البخاري في صحيحه (٤) عن جرير بن عبد الله قال : كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال : (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلواتكم قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا) :

١_ كما في حادي الأرواح ٣٣٦ .

٢_ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٦ / ٤٤٩ .

٣_ شرح النووي على صحيح مسلم ٣ / ١٥ طبع دار الفكر .

٤_ ٨ / ١٧٩ طبع دار الطباعة العامة .

وفي رواية عنه (إنكم سترون ربكم عيانا) وفي البخاري ^(١) أيضا من حديث طويل عن أبي هريرة رضي الله عنه .

((إن الناس قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله ﷺ : (هل تضارون في القمر ليلة البدر) قالوا : لا يارسول الله . قال : (فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب) قالوا : لا يا رسول الله . قال : (فإنكم ترونه كذلك فيجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فليتبعه من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها أو منافقوها (شك إبراهيم) فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاءنا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأممي أول من يجيزها ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم) وساق الحديث بطوله .

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه) رواه البخاري ^(٢) في الصحيح .

١- المرجع السابق .

٢- صحيح البخاري ٨ / ١٧٩ : ٨ / ١٨٥ .

وفي صحيح البخاري أيضا ^(١) من حديث طويل عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : (قلنا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال : هل تضارون في رؤية الشمس إذا كانت صحوا قلنا : لا . قال : فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون من رؤيتها) . ثم ذكر الحديث وفيه ^(٢) (وإنما ننتظر ربنا قال : فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فلا يكلمه إلا الأنبياء فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا) وساق الحديث بطوله .

وعن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي ﷺ قال : (جنتان من فضة آيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن) أخرجه البخاري ^(٣) وأخرجه مسلم في صحيحه ^(٤) وأخرجه ابن ماجة بهذه الزيادة ^(٥) وفي حديث الشفاعة المروي عن أنس رضي الله عنه :

(فيأتون عيسى فيقول لست هنا لكم ولكن اتوا محمدا ﷺ عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتون فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيتهم وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني فيقول : ارفع يا محمد وقل

١ - ٨ / ١٨١ .

٢ - أي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

٣ - في صحيحه ٨ / ١٨٥ .

٤ - صحيحه / ١ .

٥ - في سننه ١ / ٦٦ .

يسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم الجنة) . وساق تمام الحديث رواه البخاري (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (هل تضامون في رؤية القمر ليلة البدر قالوا : لا . قال : فكذلك لا تضامون في رؤية ربكم يوم القيامة) رواه ابن ماجه (٢) .

وأخرج ابن خزيمة (٣) بسنده عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : (إنكم تُعانون الله عزوجل يوم القيامة عيانا) .

وعن عبد الله بن عكيم قال : سمعت ابن مسعود بدأنا باليمين قبل الحديث فقال : (والله إن منكم من أحد إلا سيخلوا الله به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر أو قال ليلته يقول يا ابن آدم ما غرك ابن آدم ما غرم ابن آدم ما عملت فيما علمت ابن آدم ماذا أجبت المرسلين ..) رواه ابن خزيمة (٤) .

وعن وكيع عن حدس عن عمه أبي رزين قال : قلت يارسول الله أتري الله يوم القيامة وما آية ذلك في خلقه قال : (يا أبا رزين ، أليس كلكم يرى القمر مخليا به قال ، قلت : بلى . قال : فالله أعظم وذلك آية في خلقه) .. رواه ابن ماجه (٥) .

١_ ٨ / ١٨٣ .

٢_ في سننه ١ / ٦٣ .

٣_ صحيحه ١ / ١١٣ .

٤_ كتاب التوحيد ١٧١ طبع دار الفكر مع تعليق محمد خليل هراس .

٥_ في كتاب التوحيد ١٧١ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قالوا يارسول الله هل نرى ربنا قال :
 (أستم ترون القمر ليلة البدر لا تضارون في رؤيته قالوا : بلى ، قال : والله
 لتبصرنه كما ترون القمر ليلة البدر لاتضارون في رؤيته) _ يعني تزدهمون : رواه
 ابن خزيمة (١) .

فالتعبير بالإبصار دليل واضح على أنها رؤية عين وليست نوعا من العلم كما
 يزعم من يسميهم الجهلة محققين (٢) فإننا لله وإنا إليه راجعون .

١_ في سننه ١ / ٦٤ .

٢_ في كتاب التوحيد / ١٧١ .

خاتمة الكتاب

أقول وبالله التوفيق ومنه الإعانة .

إن خلاصة بحثنا هذا أن رؤية العباد لربهم في الآخرة حق وأنها أفضل اللذات وأكمل النعيم الذي يرتقي إليه البشر في دار الكرامة والرضوان وأنها أحق ما يصدق عليه قوله تعالى : { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (١) وقوله عزوجل في الحديث القدسي الذي رواه عنه رسول الله ﷺ : (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) (٢) :

قال ابن القيم (٣) رحمه الله تعالى :

ويرويه سبحانه من فوقهم	نظر العيان كما يرى القمران
هذا تواتر عن رسول الله لا	ينكره إلا فاسد الإيمان
وأتى به القرآن تصريحاً وتعريضاً	هما بسياقه نوعان
وهي الزيادة قد أتت في يونس	تفسير من قد جاء بالقرآن
وهو المزيد لذلك فسرهُ أبو	بكر هو الصديق ذو الإيقان
وعليه أصحاب الرسول وتابعو	هم بعدهم تبعية الإحسان
ولقد أتى ذكر اللقاء لربنا الر	حمن في سور من الفرقان
ولقاؤه إذ ذاك رؤيته حكي	الإجماع فيه جماعة بيان
وعليه أصحاب الحديث جميعهم	لغة وعرفا ليس يختلفان

١_ سورة السجدة / ١٧ .

٢_ في كتاب التوحيد / ١٧١ .

٣_ كما في الكواشف عن معاني الواسطية / ٣٤٧ .

هذا ويكفي أنه سبحانه وصف الوجوه بنظرة بجنان
وأعاد أيضا وصفها نظرا وذا
وأنت أداة إلى لرفع الوهم من
وإضافة لحل رؤيتهم بذلك
وصف الوجوه بنظرة بجنان
لاشك يفهم رؤية بعيان
فكر كذاك ترقب الإنسان
ر الوجه إذ قامت به العينان
فنسأل الله عزوجل أن يمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم في جنات النعيم
وأن يجعلنا ممن قال فيهم وهو أصدق القائلين :
{ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا } .
وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان
إلى يوم الدين .

والحمد لله رب العالمين .

أشرف على هذا البحث القيم الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة خلد الله فضائلها
إذ هو مقدم كمادة من مواد الدراسة في السنة الرابعة من كلية الشريعة
فجزى الله القائمين على هذه المؤسسة خير الجزاء آمين .

مراجع البحث

- ١_ كتاب الله عزوجل .
- ٢_ صحيح البخاري .
- ٣_ صحيح مسلم .
- ٤_ جامع الترمذي طبع السجالة .
- ٥_ سنن ابن ماجة _ طبع دار احياء الكتب العربية .
- ٦_ مسند الإمام أحمد طبع المكتب الإسلامي _ بيروت سنة ١٣٨١ هـ .
- ٧_ الترغيب والترهيب للحافظ أبي محمد _ الطبعة الأولى بمطبعة السعادة .
- ٨_ تفسير ابن جرير الطبري _ الطبعة الثانية سنة ١٣٧٣ بمصر .
- ٩_ التفسير الكبير للفخر الرازي _ طبع بالمطبعة البيهية المصرية سنة ١٣٧٥ هـ .
- ١٠_ تفسير أبي عبد الله القرطبي _ مصور عن طبع دار الكتب .
- ١١_ زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي طبع المكتب الإسلامي في دمشق سنة ١٣٨٥ هـ .
- ١٢_ تفسير أبي السعود بتحقيق عبد القادر عطاء _ طبع السعادة .
- ١٣_ تفسير ابن كثير _ طبع دار احياء الكتب العربية بمصر .
- ١٤_ فتح القدير للشوكاني _ طبع مصطفى الباي الحلبي _ الطبعة الثانية سنة ١٣٨٣ هـ .
- ١٥_ الكشاف للزمخشري مع الانصاف لأحمد الإسكندري _ الطبعة الأخيرة سنة ١٣٨٥ بمصر .
- ١٦_ فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني _ المطبعة السلفية .
- ١٧_ شرح مسلم للنووي _ طبع دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ .
- ١٨_ مجموع فتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية الطبعة الأولى في الرياض

سنة ١٣٨١ هـ .

- ١٩ _ شرح الطحاوية مع التوضيح للالباني _ الطبعة الثانية سنة ١٣٩٣ هـ
بدار الفكر .
- ٢٠ _ كتاب التوحيد لابن خزيمة بتعليق محمد خليل هراس الطبعة الثانية سنة
١٣٩٢ هـ .
- ٢١ _ التدمرية لابن تيمية .
- ٢٢ _ الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية _ الطبعة الثانية سنة ١٣٩٠ هـ بدار
السعادة .
- ٢٣ _ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لشمس الدين أبي عبد الله بن قيم الجوزية
طبع دار الكتب العلمية ببيروت .
- ٢٤ _ الابانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري من مطبوعات الجامعة
الاسلامية بالمدينة .
- ٢٥ _ حاشية العطار على جمع الجوامع لابن السبكي طبع مصطفى محمد بمصر .
- ٢٦ _ الملل والنحل للشهرستاني _ طبع مصطفى الباي الحلبي بتحقيق محمد سيد
كيلان .
- ٢٧ _ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك مع حاشية الصبان _ طبع دار احياء
الكتب العربية .
- ٢٨ _ حاشية الخصري على شرح ابن عقيل _ الطبعة الأخيرة سنة ١٣٥٩ هـ .
- ٢٩ _ مغني اللبيب .
- ٣٠ _ القطر لابن هشام .
- ٣١ _ القاموس المحيط للفيوز أبادي _ طبع المؤسسة العربية ، بيروت .